مجلة إفريقيا الشمالية- ماي 1948-ماي 1949: عرض ودراسة

Ifriqia El Chamaliah magazine -May 1948- May 1949 Presentation and study

اسم ولقب المؤلف المرسل للمقال: فارس كعوان- KAOUANE Fares صص321- 334
الدرجة والعنوان المهني: محاضر أ- جامعة سطيف2 (الجزائر).
البريد الإلكتروني: fares_kaouane@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 2020/06/02 تاريخ المراجعة: 2020/07/05 تاريخ القبول: 2020/07/25

الملخص باللغة العربية: عرفت حركة النشر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية تطورا ملحوظا، حيث كانت شكلا من أشكال المقاومة الثقافية للاحتلال الفرنسي، ونوعا من الوعي الوطني الذي اتخذ أشكالا مختلفة منها إصدار الصحف والمجلات باللغتين كمحاولة للتصدي لسياسة التعتيم التي كانت تتبعها السلطات الاستعمارية.

وخلال الحرب العالمية الثانية عرفت حركة النشر تراجعا ملحوظا بسبب جملة من الظروف، وغداة الحرب ظهرت محاولات جادة لبعث الصحف والمجلات العربية.

من بين المجلات التي ظهرت في الجزائر عقب الحرب العالمية الثانية مجلة إفريقيا الشمالية لصاحبها إسماعيل العربي المؤرخ المعروف والعضو العامل والنشيط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والذي كان مكلفا بتسيير لجنة التعليم في الجمعية، وأظهر نشاطا كبيرا.

ومجلة إفريقيا الشمالية غير معروفة على نطاق واسع وسط الباحثين، لأنها لم تستمر في الصدور طويلا، حيث توقفت بعد العدد الرابع بسبب ظروف قاهرة.

وعند اطلاعنا على أعدادها لفت انتباهنا ما كانت تنشره في تلك الفترة، ومن كان ينشر فيها من أقلام لها وزنها حينذاك.

وقد قاوم صاحب المجلة كثيرا، وتعرّض لعدد من الضغوط، ممّا أدى إلى التذبذب في إصدار المجلة؛ لتختفي بعدها بشكل نهائي بعدما صار بقاؤها ضربا من الانتحار.

وسنحاول في هذا المقال التعريف بهذه المجلة، والظروف التي صدرت فيها، ومواضيعها وهيئة تحريرها، مع محاولة شرح الظروف التي أدت إلى توقفها نهائيا عن الصدور، والتعرف على مساهمتها في خدمة النضال الوطني ضد المحتل.

الكلمات المفتاحية: مجلة إفريقيا الشمالية؛ إسماعيل العربي؛ الجزائر؛ الحرب العالمية الثانية؛ السلطة الاستعمارية؛ جمعية العلماء المسلمين؛ الصحافة العربية؛ الحركة الوطنية؛ النهضة الثقافية؛ أعلام.

ABSTRACT: The publishing movement in Algeria witnessed a remarkable development during the colonial period, as it was a form of cultural resistance to the French occupation, and a kind of national awareness that took various forms, including the publication of newspapers and magazines in both languages as an attempt to counter the blackout policy of the colonial authorities.

During the Second World War, the publishing movement witnessed a noticeable decline due to a number of circumstances. After the war, serious attempts to send Arab newspapers and magazines appeared.

Among the magazines that appeared in Algeria after the Second World War was Ifriqia El Chamaliah magazine for its owner, Ismail Al-Arabi, a well-known historian and active and active member of the Association of Algerian Muslim Ulama, who was in charge of running the association's education committee and showed great activity.

Ifriqia El Chamalia magazine is not widely known among researchers, because it did not last for long, as it stopped after the fourth issue due to force majeure.

When we looked at their numbers, he drew our attention to what they were publishing during that period, and whoever was publishing pens that weighed at that time.

The owner of the magazine resisted a lot and was subjected to a number of pressures, which led to a fluctuation in the publication of the magazine, so that it finally disappears after its survival has become a suicide.

In this article, we will try to introduce this magazine, the circumstances in which it was published, its topics, and its editorial board, while trying to explain the circumstances that led to its permanent ceasing of publication.

Keywords: Ifriquia El Chamaliah Magazine; Ismail Al-Arabi; Algeria ; the Second World War; colonial authorities; Association of Algerian Muslim Ulama Term ; The Arab Press; The National Movement; Cultural renaissance;biography

المقدمة: بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت محاولات جادة لبعث الحركة الثقافية في الجزائر بإمكانيات متواضعة، وفي ظروف أقل ما يقال عنها أنها لم تكن مناسبة لأي نشاط ثقافي.

ظهرت مجلة إفريقيا الشمالية في شهر ماي سنة 1948، وكانت الجزائر حينذاك تعرف مخاضا سياسيا عسيرا، خصوصا مع الأحداث التي عر فتها بعد مجازر ماي 1945 وإقرار دستور سنة 1947.

وسنحاول في هذا المقال دراسة الظروف التي ظهرت فيها جريدة إفريقيا الشمالية، والعراقيل المختلفة التي واجهتها، وأدت في النهاية إلى توقفها.

2- التعريف بمؤسس المجلة: ولد محند أعراب المعروف باسم "إسماعيل العربي" في أكتوبر 1919 ببني وغليس على ضفاف وادي الصومام بولاية بجاية حاليا، وهو ينتسب لأسرة جزائرية بسيطة، تنتمي لفئة المرابطين، وكانت تعاني كغيرها من الأسر الجزائرية الحرمان وشظف العيش، تحت تسلط الاحتلال الفرنسي [1].

حفظ إسماعيل العربي القرآن الكريم صغيرا، ودرس في زاوية سيدي موسى الوغليسي الفقه والنحو وعلم الكلام والتجويد، وعرف مبادئ الدين وأحكامه، وحين بلغ سن الدراسة رغب في الارتحال لطلب العلم؛ فنصحه أساتذته ورفاقه بمواصلة الدراسة في مدينة قسنطينة، وذلك لمَّا بلغهم خبرُ دروس الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس في الجامع الأخضر، ولذلك شدّ الرحال إليه سنة 1938، وانتظم في صفوف طلابه، وجلس بين يديه في الجامع الأخضر، ينهل من علمه ويستفيد من أدبه[2].

برع إسماعيل العربي في دروسه حتى أنه أثار اهتمام الشيخ ابن باديس نظرا لما أظهره من نبوغ، وما حازه من مهارات؛ فكلفته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالانتقال إلى فرنسا للدعوة والعمل في إطار الحركة الإصلاحية بين المغتربين الجزائريين والعرب، وهناك زاول نشاطه تحت إشراف الأستاذ الفضيل الورتلاني الذي كان يتولى إدارة شؤون الحركة الإصلاحية بتكليف من جمعية العلماء[3]

انتقل إسماعيل العربي بعدها إلى مصر، أين انتسب إلى الجامعة الأمريكية، ليدرس فيها مدة ست سنوات، ويتخرج منها حاملا شهادة الليسانس في الآداب، ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر، ووضع نفسه تحت تصرف جمعية العلماء، التي أوكلت إليه سنة 1946 مهمة تنظيم التعليم العربي في مدارسها، وعينته رئيسا للجنة التعليم العليا التي ألحقت بعضويتها عددا من زملائه القدامى أيام التلمذة على الإمام عبد الحميد بن باديس، وهم المشايخ والأساتذة محمد الصالح رمضان ومحمد الغسيري وعبد القادر الياجوري وأحمد حماني والصادق حماني وعبد الحفيظ الجنان وعلي مرحوم والعباس بن الشيخ الحسين وأحمد بن ذياب.

كما ضمته الجمعية إلى هيئة تحرير جريدتها "البصائر"؛ فكان يكتب المقالات التربوية والسياسية.

أصدر سنة 1948 مجلة إفريقيا الشمالية، وأخرج منها بضعة أعداد، إلا أن عقبات وقفت في طريقه منعته من الاستمرار في إصدارها، وبعد عودته من فرنسا انتقل إلى ليبيا، أين تولى- لمدة سنة واحدة- وظيفة مدير شؤون الصحافة في مكتب رئيس الوزراء في بنغازي.

ومن ليبيا، سافر إلى لندن، أين التحق بهيئة الإذاعة البريطانية صحفيا، ومشتغلا بالتدريس كذلك، وبعد أربع سنوات انتقل إلى هولندا، أين عمل في إذاعة هلفرسم، لكنه ما لبث أن غادرها إلى سويسرا للعمل في منظمة الأمم المتحدة.

في بداية السبعينيات عمل لمدة ثمان سنوات مندوبا لوفد الكويت الدائم في مقر الأمم المتحدة بجنيف، وبعد سنوات طويلة من الغربة، عاد إلى الجزائر، وقرر الاستقرار نهائيا في العاصمة، وتفرغ للكتابة والتأليف والنشر.

عينته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع مستشارا ثقافيا لها، ومكنته من مواصلة البحث والتأليف ونشر أعماله العلمية، وظل مشتغلا بالتأليف والتحقيق والترجمة، مشاركا في التظاهرات العلمية والثقافية، وكاتبا في الجرائد والمجلات كالأصالة والثقافة، حتى وفاته بالدار البيضاء في المغرب في 31 مارس 1997، وتم نقل جثمانه إلى الجزائر ودفن بمقبرة العالية[4].

كتب الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني تأبينا له جاء فيه: "كانت حياة إسماعيل العربي حياة عطاء وبذل وتضحية، منذ دراسته الأولى بزاوية سيدي موسى بموطنه بني وغليس على مشارف وادي الصومام، وأثناء تعلمه بالجامع الأخضر بقسنطينة، وتأثره بالشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس"[5].

3- التعريف بمجلة إفريقيا الشمالية: كتب عنها سعد الله يقول: "... مجلة إفريقيا الشمالية الشهرية التي أنشأها في العاصمة إسماعيل العربي في نفس السنة 1948، وكانت على صغر حجمها قد اهتمت بالتربية والتاريخ والترجمة عن اللغة الفرنسية وغيرها، ولو طال عمرها واستقر صاحبها لكانت طالعة جيدة في عالم المجلات العربية في الجزائر، غير أنها لم تعمر إلا حوالي ثلاث أعداد"[6]

وكتب محمد ناصر يقول: "إفريقيا الشمالية الجزائر مجلة شهرية أصدرها الأديب والكاتب إسماعيل العربي بالجزائر العاصمة في سنة 1946، وكانت تخلط بين الاتجاه

الوطني لحزب الانتصار والحزب الإصلاحي للعلماء، تحتوي على موضوعات فكرية متنوعة صدر منها حوالي أربعة أعداد، ولعلها توقفت لصعوبات مالية في السنة نفسها."[7]

من خلال التعريفين نلحظ أن الذي اطلع على المجلة فعلا وقدم عنها نبذة جيدة هو المرحوم الدكتور أبو القاسم سعد الله؛ فالمجلة صدر عددها الأول فعلا سنة 1948 وليس سنة 1946 كما قال محمد ناصر.

وصدر من المجلة أربعة أعداد فقط محفوظة في أرشيف قصر الحكومة سابقا أو الأرشيف الوطني حاليا، وكان هدف صاحبها التقريب بين المثقفين المعربين والمفرنسين عبر ترجمة مقالات لهذه الفئة الأخيرة وعرض نماذج لكتاباتها.[8]

1.3- الوصف الخارجي للمجلة: كان حجم المجلة صغيرا 15 x21 سم، وعدد صفحاتها من 50 الى 60، وكانت واجهتها قاتمة، ولا تحمل أي صور[9]، وعند تصفح العدد الأول الصادر في شهر ماي 1948 نلاحظ عبارة كتبت على واجهة المجلة ذات الغلاف الورقي الأزرق "إفريقيا الشمالية"، وتحتها عبارة: "مجلة شهرية للأبحاث العلمية والأدبية والسياسية".

وفي الواجهة أيضا محتويات العدد بعنوان موضوعات هذا العدد، وفي الأسفل عبارة عدد مايو 1948، ولم يذكر رقم العدد إلا في الداخل، كما ذُكر في الواجهة سعر ذلك العدد وهو: 35 فرنك، وأعيدت كتابة موضوعات العدد بعنوان فهرست العدد على ظهر الواجهة، ولكن هذا الفهرس أكثر تفصيلا من فهرس الواجهة المختصر.

وفي الصفحة الأولى من المجلة وردت معلومات أخرى، حيث جاء أن المدير المسؤول ورئيس التحرير هو إسماعيل العربي، وأن مقر المجلة هو 9 نهج كوكلين، وجاء عنوان المجلة هذه المرة مرفقا بكتابته بالأحرف اللاتينية "Ifriqia El Chamaliah"، كما كتبت عبارة "Alger" وعبارة "9 , rue Koechlin"، ثم أخيرا " Directeur responsable Ismail El Arabi ".

وفي أقصى يمين هذه الصفحة جاءت عبارة: العدد الأول- السنة الأولى التي لم ترد في واجهة الغلاف، وكان هدف صاحبها التقريب بين المثقفين المعربين والمفرنسين عبر ترجمة مقالات لهذه الفئة الأخيرة، وعرض نماذج لكتاباتها.[10]

2.3- ظروف تأسيس المجلة: كتب إسماعيل العربي في افتتاحية العدد الأول التي سماها "الحلقة المفقودة" يُعرّف بالمجلة وظروف تأسيسها قائلا: "باسم الله نقدم العدد الأول من مجلة إفريقيا الشمالية، وبه تعالى نستعين، أما بعد فإن هذه المجلة هي وليدة الظروف النفسية والاجتماعية التي تمر بها بلادنا، وهي لذلك وليدة الضرورة، لم يكن من الممكن أن تولد قبل الآن، ونعتقد أنها لو ولدت بعد الآن لجاءت متأخرة لسد فراغ محسوس في

الصحافة العربية في الجزائر، وهذا الاعتبار الأخير هو الذي دفعنا إلى تنفيذ الفكرة الخاطرة، وإبراز هذه المجلة إلى حيز الوجود بحماسة أوشكت أن تكون إسرافا في التفاؤل..." [11]، وقد سُحب من العدد الأول خمسة آلاف نسخة، وكان ذلك العدد فوق الطاقة التي تحتملها السوق آنذاك، رغم أن المجلة كانت توزع في تونس والمغرب[12]

ويمضي صاحب المجلة في ذكر العقبات التي واجهته؛ فقال: إن العبء كان أكبر مما يطيق، معترفا بالعيوب الفنية لإخراج المجلة، وواعدا القراء أنه سيتداركها، ولم يذكر تلك المشاكل والعقبات التي واجهته، ولكننا سنرى فيما بعد أنها كانت مشاكل مالية بسبب غلاء الورق والطباعة في تلك الفترة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية.

والشيء المميز في هذه المجلة أنه رغم أنها كانت تطبع على نفقتها، وتشتري الورق من السوق السوداء؛ فإنها كانت المجلة الوحيدة التي تضع أسعارا خاصة مخفضة للتلاميذ[13].

3.3- المُحرّرون في المجلة ومواضيعها: في العدد الأول من المجلة، والذي صدر كما قلنا في شهر ماي 1948 كان المحررون فيه هم:

- إسماعيل العربي: الذي وضع افتتاحيتها[14]، وقدّم ترجمة لمقال مالك بن نبي "حدث القنبلة الذرية"[15]، وترجم أيضا قصيدة للأديب الفرنسي الشهير فيكتور هوغو بعنوان: "نغمات المزهر والعود" [16]، وكتب إسماعيل العربي أيضا الذي رمز لنفسه بحرف "س" مقالا أدبيا بعنوان "موكب الربيع"، وقال: إنه مُهدى للشعراء الذين يخجلون من الحديث عن الطبيعة[17]، كما ترجم أيضا مقالا لكاتب فرنسي هو جورج بوني بعنوان: "صفحات من التاريخ الدبلوماسي"، ولم يشأ أيضا في هذه الترجمة إلا أن يذكر رمزا اختاره لنفسه هو حرف السين "س"[18].

كما نعتقد أنه أيضا- أي إسماعيل العربي- من قام بإعداد باب سماه "الأنباء العلمية والأدبية" جاء فيه بمجموعة من الأخبار الأدبية التي تخص العالم العربي وبعض الأخبار العالمية. [19]

- أحمد توفيق المدني: اسم كبير آخر يظهر في صفحات المجلة ببحثه الشهير الذي سينشره لاحقا في كتاب مستقل وهو: "حرب الثلاثمائة سنة بين القطر الجزائري وإسبانيا"، وهو البحث الذي كان ينوي نشره متسلسلا في هذه المجلة. [20]

- أحمد رضا حوحو: الأديب اللامع، والذي عاش فترة في الحجاز، ثم عاد إلى الجزائر لتكون نهايته على يد الاستعمار الفرنسي، وقد نشر له إسماعيل العربي مسرحيته "أدباء المظهر"، وهي ملهاة في فصلين في العدد الأول من المجلة. [21]

كما كتب فيها المصلح بعزيز بن عمر (1906-1977)، والشاعر الشهيد الربيع بوشامة (1916-1959)، والأديب الخطاط السعدي حكار، والمصلح الشاعر عبد الكريم العقون (1918- 1959)، والكاتب محمد الصالح رمضان (1916- 2008).

وقد خصص صاحب المجلة الصفحات الثمانية الأخيرة كاملة للإشهار لبعض المنتجات والمؤسسات الإنتاجية، وذلك رغبة في الحصول على عائدات مادية يغطي بها تكاليف الطباعة المرتفعة آنذاك.

عندما نتفحص الأعداد الأربعة للمجلة نلاحظ أهمية الإعلانات التي كانت تشغل عشرات الصفحات من بين الخمسين والستين صفحة في العدد الواحد، وفي الواقع فإن هذه الإعلانات لم تنقذ المجلة من الانهيار؛ فمردودها حسب شهادة صاحبها كان لا شيء مقارنة مع تكاليف الطبع والتسويق.

ويقدم إسماعيل العربي نموذجا عن مساهمات التجار من خلال التاجر محمد طيار صاحب شركة أمل الذي دفع تسبيقا لمدير المجلة قدره عشرة آلاف فرنك، وقال العربي إنه قبلها منه كإعانة مالية ودعم للمشروع، لكن صاحب الشركة أغرق المجلة بالإعلانات التي نشرها صاحب المجلة، وفي اعتقاده أنها ستكون مداخيل لها، ولكن حينما اتصل المكلف بالإشهار في المجلة بأصحاب الشركة، وأبلغهم أن عليهم دفع ثمن الإشهار؛ أجابوه أنهم دفعوا مسبقا المال لمديرها، وهكذا ضاعت على المجلة مبالغ طائلة دون جدوى.[22]

وفي العدد الثاني نجد المواضيع التالية:

- ذكرى المعلم "ابن باديس" بقلم إسماعيل العربي.
- "حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا" لأحمد توفيق المدني.
- "تحية الربيع في الأدب الأندلسي" للأستاذ بعزيز بن عمر.
- "مشكلة نظام الحكم في اليمن" بقلم إسماعيل العربي.
- قصيدة للأمير عبد القادر الجزائري بعنوان إليها.
- قصيدة بعنوان "أحلام الصبح" للشاعر الربيع بوشامة.
- "أنشودة الريح الغربية"، وهي قصيدة للشاعر الإنجليزي شيلي؛ ترجمة إسماعيل العربي.
- "في ليلة واحدة"، وهي قصة بقلم الأديب السعدي حكار.

وفي العدد الثالث نجد المقالات التالية:

- "حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا" لأحمد توفيق المدني.

وعددا من المقالات من تحرير أو ترجمة إسماعيل العربي.

وفي العدد الرابع والأخير منها الصادر في شهر ماي 1949 نجد المواضيع التالية:

- "حرب الثلاثمائة سنة بين القطر الجزائري وإسبانيا" لأحمد توفيق المدني.
- "إلى الضمير المسيحي" للأستاذ مالك بن نبي.
- "فتاه أحلامي"، وهي قصة للكاتب أحمد رضا حوحو.
- "روحي تناديك"، وهي قصيدة للأستاذ عبد الكريم العقون.
- "شهيد الحب"، وهي قصيدة للأمير عبد القادر الجزائري.
- "البريد الأدبي"، وهو باب من إعداد إسماعيل العربي.
- عبرة الذكرى للأستاذ عبد الكريم العقون.
- "غادة أم القرى"، وهي دراسة نقدية لقصة حوحو بقلم الأستاذ إسماعيل العربي.
- "نشأة ابن باديس" للأستاذ محمد الصالح رمضان[23].

كتب مرتاض كلاما غريبا عن صاحب المجلة واصفا إياه بالكاتب الجزائري المغمور، وقال عنه: "لا نكاد نعرف عنه اليوم شيئا، وإني لا أدري فيما إذا كان لا يبرح اليوم حيا"[24]، ولكن مرتاض نفسه يقول عن كُتّاب المجلة في موضع آخر: "أما كُتَّابها فيمثلون الصفوة الصافية من كُتّاب الجزائر يومئذ".[25]

إن وصف مرتاض لصاحب المجلة يحتاج إلى وقفة تحليلية؛ فإسماعيل العربي لم يكن نكرة في بداية السبعينيات، أي تاريخ ظهور كتاب مرتاض، وهذا الأخير قد اطلع دون شك على جريدة البصائر التي كان إسماعيل العربي من بين كتابها، حتى أن له صورة فيها[26]، وهو فضلا عن ذلك مسؤول عن لجنة التعليم في جمعية العلماء التي تشكلت في 13 سبتمبر 1948.[27]

4-صدى صدور المجلة داخل الجزائر وخارجها: كان للمجلة بعض الصدى في الأوساط المُعرّبة والمشرقية، وكتبت حولها بعض المجلات، وعلى مستوى الصحافة الجزائرية فإن الأسبوعية الصادرة بالفرنسية التابعة لاتحاد البيان الديمقراطي، وهي الجمهورية الجزائرية خصصت مقالا تثني فيه على صدور إفريقيا الشمالية، العدد 125 الصادر في 7 ماي 1948، حيث جاء فيه: "استقبلنا هذا الأسبوع العدد الأول من مجلة إفريقيا الشمالية المحررة بالكامل باللغة العربية"[28].

كانت المجلة توزع أيضا في تونس والمغرب عبر وكلاء، وكانت تصلها رسائل كثيرة من القراء من تلك الأقطار، وقد أوردت المجلة في عددها الثاني مقتبسا من رسالة أرسلها قارئ تونسي في 7 ماي 1948، وجاء في رسالة ذلك التونسي تنويه بقيمة المجلة التي "كان لها من

الصدى والدوي ما لم نكن ننتظره"، كما قال، وأضاف ذلك القارئ قائلا: "فقد كنا من زمن بعيد نتطلع إلى أمثال هذه المجلة التي تتناول الأمور الأدبية بأسلوب ممتاز، وقد ضجرنا من كثير من المجلات التي لا تختلف عن الجرائد اليومية إلا في الشكل والعناوين"[29].

وكانت المجلة تهتم بالشأنين التونسي والمغربي؛ فقد جاء في افتتاحية العدد الأول: "... ولكن ما يقال عن الجزائر يمكن أن يطلق بسهولة على شقيقتيها تونس ومراكش، ولا يمكن أن يكون الأمر إلا كذلك"[30].

كما أن عددا من الكتاب التونسيين كانوا يشاركون المجلة انشغالاتها؛ فقد نشرت في العدد الثاني رسالة للكاتب التونسي علي الجندوبي يصف فيها الذكرى الثامنة لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس التي أقامتها جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين في قصر الجمعيات الفرنسية يوم 07 ماي 1948م، وكانت القاعة مكتظة بخيرة أبناء الشمال الإفريقي من أقطاره الثلاث[31].

بالإضافة إلى أقطار المغرب العربي؛ كانت المجلة توزع مجانا لصالح بعض المسلمين في البلدان الأوروبية كإنجلترا وبولونيا، وذكر إسماعيل العربي في مراسلة له للباحثة قشي فاطمة الزهراء أن مجلته أشادت بها بعض الأقلام المشرقية لكنه لم يذكر هوية تلك الأقلام.

5- توقف صدور المجلة: قلنا سابقا أن العدد الأول من المجلة صدر في شهر ماي سنة 1948، ثم صدر العدد الثاني في الشهر الموالي أي جوان 1948، وفي ذلك العدد تم الإعلان عن العدد الثالث وبعض محتوياته، وللأسف لم نطلع على ذلك العدد، وصدر ذلك العدد بعد ستة أشهر كاملة من الثاني أي في شهر ديسمبر 1948 حسبما ذكرت قشي.[32]

إن انتماء صاحب المجلة لجمعية العلماء المسلمين قد جلب له بعض المتاعب من الإدارة الفرنسية وبعض الانتهازيين من العلمانيين، ومنعته الإدارة الفرنسية من الحصول على الورق بسعره الرسمي المدعم؛ فما كان من صاحب المجلة سوى اللجوء للسوق السوداء للحصول على الورق لتعويض سعر الورق، والغرامات البريدية المفروضة على الجرائد، وقام بإرسال طرود المجلة بالبريد على عاتق باعة المجلة والمشتركين.

وصدر العدد الرابع في شهر ماي 1949 أي بعد عام كامل من صدور العدد الأول، وكان من المفروض أن يصدر ذلك العدد في شهر أغسطس سنة 1949، ويفسر هذا التذبذب في الصدور أسباب توقف المجلة نهائيا، وهناك أسباب أخرى تتمثل في الغلاء حيث كانت سنة 1948 سنة صعبة للصحافة؛ فالورق وأسعار الطباعة ارتفعت بشكل كبير جدا.

ونتيجة ارتفاع أسعار الطباعة والورق؛ فقد ارتفع سعر العدد ارتفاعا كبيرا من 35 فرنك للعدد الأول إلى 50 فرنك للعدد الثاني، وفسرت إدارة المجلة الأمر للقراء الذين اعتذرت منهم على النحو التالي: "تعتذر الإدارة عن اضطرارها إلى رفع ثمن المجلة بسبب تطبيق قانون زيادة أربعين في المائة من تكاليف الطبع وستين في المائة في سعر الورق".

وهكذا ارتفعت الاشتراكات السنوية إلى 600 فرنك للعموم و450 فرنك للتلاميذ، ومع الظروف الإقتصادية الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر وأقطار المغرب في تلك الفترة كان من الصعب أن تستمر المجلة في الصدور بانتظام، ولما فقد الدعم والمساعدة اضطر إسماعيل العربي إلى الاعتماد على التمويل الذاتي لإنقاذ المجلة؛ فباع قطعة أرض كان يملكها وبعض الزيتون.

ويقول إسماعيل العربي أنه كان المحرر والمترجم والمصحح والموزع أيضا، وبلغ به الحد أنه لم يكن يملك أحيانا مبلغا يعطيه للحمال لنقل طرود المجلة للبريد؛ فكان يقوم بذلك بنفسه، كل هذه التقلبات تفسر لماذا ظهرت المجلة في أربعة أعداد فقط خلال سنة كاملة، وكان من المفروض أن يظهر اثني عشر عددا؛ فقد صدر عددها الأول في ماي 1948، والثاني في جوان 1948، والثالث في جانفي 1949، والرابع في ماي 1949م[33].

ويضاف لهذه الأسباب سبب آخر هو تدهور صحة مدير المجلة إسماعيل العربي الذي اضطر للسفر لفرنسا لتلقي العلاج، واستغل فرصة بقائه هناك فسجل في جامعة السوربون متابعا دراساته العليا، حتى تخرج سنة 1954 بشهادة الدراسات العليا في التاريخ والاقتصاد[34].

ونضيف سببا آخر لتوقف المجلة هو انشغال صاحبها بمهامه في المكتب الدائم للجنة التعليم العليا التي شكلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1948/09/13 كما سبق ذكره، وكان يتولى التفتيش في المدارس بنفسه طبقا لبرنامج خاص يضعه المكتب، وكان إسماعيل العربي رئيسا لذلك المكتب، ومقره في مدينة الجزائر، يساعده في مهامه أبو بكر الأغواطي ومحمد الغسيري المنصوري[35]

وكآخر محاولة لإنقاذ المجلة عرض مديرها على الشيخ البشير الإبراهيمي أن يكون رئيسا لتحريرها، ووافق الشيخ وظهر إعلان في العدد الثالث من المجلة، وظهر اسم الإبراهيمي عليها لكن تمّ مسحه بالحبر الأسود، وذلك راجع لظروف خاصة بالإبراهيمي الذي كان متابعا من الإدارة الفرنسية آنذاك.[36]

الخاتمة: في ختام هذه الدراسة التي أردنا أن نقدم فيها لمحة تعريفية بمجلة إفريقيا الشمالية التي لم تعمر طويلا، خلصنا إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- ظهرت مجلة إفريقيا الشمالية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كمحاولة لسد الفراغ الذي عرفته الساحة الثقافية في الجزائر آنذاك.

- كان لإسماعيل العربي دور محوري في إصدار المجلة، وتولي إداراتها، ومواجهة كل الصعوبات التي اعترضتها.

- ساهم في الكتابة للمجلة عدد قليل جدا من الكتّاب حتى أن بعضهم كان له أكثر من مقال واحد في العدد، وهذا ربما راجع للوضع السياسي الذي كانت تعيشه البلاد، من تقييد الحريات وتعطيل كل الصحف والمجلات.

- لم تستطع المجلة الصمود أمام الظروف الصعبة التي أعاقت استكمال صدورها، وكان مشكل غلاء الورق أحد أسباب تعطلها، كما أن تدهور صحة مديرها كانت عاملا آخر أدى إلى توقفها نهائيا، وذلك بعد أربعة أعداد متذبذبة في الصدور.

- كانت مجلة إفريقيا الشمالية من الناحية الإيديولوجية تتبع التيار الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين، رغم أن بعض كتّابها لم يربطهم بالجمعية أي رابط، وذلك ما سبب لها المتاعب، وأدى إلى توقفها نهائيا.

- ساهمت تلك المجلة في حدود إمكاناتها المتواضعة في مواجهة المشروع الاستعماري لطمس معالم الهوية الوطنية، حيث كانت تنشر بالعربية مواضيع لها علاقة بالتاريخ الوطني والعالمي، وتنشر قصائد شعرية لشخصيات وطنية، وتهتم بقضايا الوطن والبلاد المغاربية.

الملاحق:

عنوان الملحق: العدد الأول من مجلة إفريقيا الشمالية:

نظام التعليم تقوم به الأمة

المصدر: جريدة البصائر، العدد 57،السنة الثانية،22 نوفمبر 1948.

لجنة التعليم العليا التي كان يشرف عليها إسماعيل العربي

المصدر: جريدة البصائر، العدد 57،السنة الثانية،22 نوفمبر 1948.

الهوامش:

1-فارس كعوان:" من أعلام الجزائر إسماعيل العربي"، مجلة الشهاب، ع 05، 2010، ص 57.

2- مسعود فلوسي: "المؤرخ والمترجم الأستاذ إسماعيل العربي"، جريدة البصائر،ع 889، 18 -24 ديسمبر 2017، ص .09

3- سعيد بورنان: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 -1956، دار هومة،الجزائر،2013، ص .141

4- مسعود فلوسي: المرجع السابق، ص 09.

5- ناصر الدين سعيدوني: في الحراك الثقافي والتفاعل الفكري،ط2، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الجزائر:2013، ص 337.

6- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، الجزائر، دار البصائر،ط6، 2009، ص 275.

7- محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، بيروت، دار الغرب الإسلامي،ط3، 2007، ص 341.

8-Fatima Zohra Guechi: La presse algérienne de langue arabe 1946-1954, enjeux politique et jeux de plume, Midad University Press,Constantine, 2 é edition:2013, p 52.

9-Ibid, p 53.

10-Ibid, p 52.

11- مجلة إفريقيا الشمالية، العدد الأول، السنة الأولى،ماي 1948، ص ص 01 – 02.

12-Fatima Zohra Guechi: Op.Cit, p 54.

13- Ibid, p 55.

14- مجلة إفريقيا الشمالية، العدد الأول، السنة الأولى،ماي 1948، ص ص 01 – 06.

15-المصدر نفسه، ص ص 14 – 16.----16- المصدر نفسه، ص ص 22 – 29.----17- المصدر نفسه، ص ص 17 – 21.

17- المصدر نفسه، ص ص 33 – 42.---18- المصدر نفسه، ص ص 42 – 43.----19- المصدر نفسه، ص ص 43 – 45.

20- المصدر نفسه، ص ص 07 – 13.---21- المصدر نفسه، ص ص 46 – 62.

22-Fatima Zohra Guechi: Op.Cit, p 54.

23- مجلة إفريقيا الشمالية، العدد الرابع،السنة الثانية، ماي 1949.----24-عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 – 1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص106- 107.

25-المرجع نفسه، ص 107.----26-انظر الملاحق.----27- جريدة البصائر، العدد 57،السنة الثانية،22 نوفمبر 1948.

28-Fatima Zohra Guechi: Op.Cit, p 54.

29- مجلة إفريقيا الشمالية، العدد الثاني، السنة الأولى، يونيو 1948، ص112.

30- مجلة إفريقيا الشمالية، العدد الأول، السنة الأولى،ماي 1948، ص 05.

31- مجلة إفريقيا الشمالية، العدد الثاني، السنة الأولى،يونيو 1948، ص 108.

32-Fatima Zohra Guechi :Op.Cit, p 54.

33- Ibid, p 55.

34-مسعود فلوسي: المرجع السابق، ص 9. ----35- رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975، ص303.

36-Fatima Zohra Guechi: Op.Cit, p 55.